مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5، العدد11، (سبتمبر2017) EISSN : 2600-6405

متحـف روسيكاد الأثـري : 1859م
ذاكرة المدينة بين مسار التأسيس و صراع الهوية

الأستاذ: طويل العيدي
قسم التاريخ والآثار
جامعة سطيف 2

ملخص:

أحاول في هذا المقال تتبع التطور التاريخي لمتحف روسيكاد الأثري، الذي لا يزال يحفظ ما تبقى من ذاكرة المنطقة، وهذا بالعودة إلى السياق التاريخي لبدايات تكوُّن مجموعته الأثرية سنة 1845م، وتبلور فكرة تخصيص مكان لعرضها بفضاء المسرح الروماني سنة1858م، ومختلف الأخطار التي تعرضت إليها، والتي عجلت بإنشاء مبنى خاص لعرضها سنة 1898م، وظروف تهديمه فيما بعد، وسأعرج على أسباب غياب المتحف على مسرح الأحداث الثقافية لمدة طويلة قبل عودته المتأخرة للوجود كمتحف بلدي، لا يعكس الصورة التي كان عليها كأكبر متحف في الشمال الإفريقي، بامتلاكه لأغنى واحدة من أغنى المجموعات الأثرية والفنية على المستوى المغاربي. **الكلمات المفتاحية** : روسيكاد. المتحف البلدي. سكيكدة. المسرح الروماني. سطورة. النزل البلدي.

Résumé:

Musée archéologique Rusicade : Il est important de suivre leur développement historique, depuis la création de leur collections archéologiques l'année 1845, et la décision de les exposes au théâtre romain l'année 1859, comme un musée ouvert , ansai la fondation l'année 1898 d'un immeuble muséologique. qui a été détruit l'année 1953 par les autorités coloniales, sans qu' il fut procédé a sa reconstruction a un autre endroit ,avant leur retour a la scène culturel de la ville, comme un musée communal Ne reflet pas limage des années précédente. Considère l'un des plus grands d'Afrique du nord possédait lune des collections les plus riches a l'échelle magrébine.

Mots Clé: Rusicade, musée communal , Skikda , théâtre romain, hôtel de ville.

لا يمكن لأي متحف[1] أن يقوم بالوظائف المرتبطة به من حفظ، و دراسة، وصيانة، وتربية وتمتع وتقديمها للجمهور بأسلوب علمي، ما لم تتوفر له كل العوامل الضرورية لتحقيقها، من مقر دائم سهل الوصول إليه، عمارة ملائمة[2] تستجيب لكل معايير العرض[3] والسلامة، وسائل عرض حديثة ورقمية، وطاقم إداري وتقني مُؤهل، كما تعد الأصالة و العراقة والثراء من الركائز الهامة في تطور ونمَاء المتحف، مما يساهم في جعله مركزا للبحث العلمي، الإشعاع الثقافي والاستقطاب السياحي .

انطلاقا من هذه المعطيات سأحاول في هذا الموضوع تتبع المراحل التاريخية التي مر بها متحف روسيكاد، وتطور مجموعته الأثرية والفنية منذ نشأته سنة 1859م إلى يومنا الحالي، باعتباره واحدا من أقدم المتاحف الجزائرية[4]، والحَافظ لذاكرة المدينة منذ ما

الهوامش:

[1]- حسب المجلس العالمي للمتاحف : المتحف هو مؤسسة تقدم مجموعة من التراث الثقافي، لغرض الحفظ والصيانة والدراسة والتربية والتمتع ، ويدخل ضمن مسمى المتحف ، الحظائر الطبيعية والحيوانية والمشاتل ، شريطة أن تخضع للزيارة من طرف الجمهور.

[2]- لاختيار الموقع عند إقامة المتاحف أهمية كبيرة، وقد كان من المتبع في الماضي إقامة المتاحف في قلب المدن مع توفير سبل المواصلات إليها، ولكن مع زيادة الكثافة السكانية وزيادة عدد السيارات ووسائل النقل المختلفة أصبح من العسير إقامة المتاحف داخل المدن. بالإضافة إلى ذلك تقام متاحف محلية صغيرة في المدن أو المواقع التاريخية والأثرية ، كما تلحق ببعض الجامعات والمعاهد والجمعيات متاحف صغيرة يمكن أن نعدها ضمن المتاحف المحلية أيضا.

[3]- يجب مراعاة اختيار الأماكن المناسبة لعرض اللوحات القديمة واللوحات المعاصرة ، حتى يرى الزائر الاختلاف بين العملين . ومن هنا كان لابد أن يتيح التخطيط العمراني للمتاحف سهولة الحركة عند نقل التماثيل الثقيلة ، وان يوفر سهولة وسرعة تغير أماكن المعروضات. ويجب عند التخطيط لإقامة المتاحف ليس فقط مراعاة عرض محتوياتها، ولكن أيضا أن يكون هناك اعتبارات اجتماعية واقتصادية بحيث تكون المتاحف مزارا لعدد كبير من العامة والخاصة بما يحقق دخلا ماليا تستطيع به الاستمرار والتطور ويتناسب مع كافة الأنشطة الأخرى لها، بالعمل علي إظهار النواحي الجمالية للقيم الفنية للمعروضات التاريخية.

قبل التاريخ إلى غاية مرحلة الاحتلال الفرنسي، وخير شاهد على ما عايشته المدينة من أحداث وبطولات، والنافذة التي يطل الزائر من خلالها على كنوزها الحضارية.

1- أصل التسمية :

ترتبط تسمية المتحف منذ نشأته الأولى بالاسم الأول للمدينة "**روسيكاد**" (Rusicade)، وهو اصطلاح كنعاني فينيقي، ينقسم إلى شطرين، "**روس**"ومعناه الرأس، و"**ايكاد**" وتعني المنارة أو الشعلة ، وتعني الكلمة كاملة "**رأس المنارة**" أو "**الرأس المشتعلة**"[1]، ذلك لأن البحارة الفينيقيين اعتادوا على وضع شُعلات على قمة جبل سكيكدة، "جبل بوعباز حاليا" كي تهتدي بها سفنهم عند الإبحار ليلا، وقد وجدوا في تلك القمة المكان الإستراتيجي لاحتضان المنارة [2].

وهي التسمية التي عرفت بها المدينة منذ تأسيسها خلال العهد الفينيقي والبوني[3]، كإحدى مراكز الراحة وإصلاح الأعطاب، ثم تطورت إلى أهم مراكز التجارة بالساحل الغربي للمتوسط[4]، كانت لها صلات قوية بمدينة سيرتا الواقعة في الداخل، كما تم العثور بها على بقايا أثرية تعود للقرن الثالث قبل الميلاد[5].

بقيت هذه التسمية متداولة أثناء الاحتلال الروماني للمدينة (روسيكادا)، حيث عرفت عصرها الذهبي خلال حكم الأنتونيس في القرن الثاني للميلاد، و رقيت في عهد

---

[4]- رغم أن مسيرته لم تعرف الاستقرار، إلا أنه يعد من أقدم المتاحف في الجزائر ، يأتي تكوُن مجموعته الأثرية مباشرة بعد مجموعة متحف الآثار القديمة التي تَكونت سنة1835م/ 1897م ، كما يعد أول متحف تبنى له بناية خصيصا لحفظ وعرض المخلفات الأثرية سنة 1898م، قبل أن تَدشّن سلطات الاحتلال الفرنسي بمناسبة الذكرى المائة للاحتلال سنة1930م ثلاثة عمائر متحفية، وهي متحف قوستاف مارسييه 1860م/ 1930م(سيرتا حاليا)، متحف الآثار القديمة1835م/ 1897م/1930م، متحف دومايت 1879م/1930م (أحمد زبانة حاليا).

[1] - محمد البشير شنيتي، روسيكاد (سكيكدة)، مجلد آثار، العدد 06، معهد ألآثار، جامعة الجزائر 2 ،2007 ، ص ص11 12 13.

[2] - منصور رحماني، بلدية سكيكدة بين أحداث التاريخ وتضاريس الجغرافيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص ص22 ،23 .

[3] - محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق، ص 11.

[4] - محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1992 ، ص 98 .

[5] - نفسه ، ص 97 .

الإمبراطور هدريانوس إلى مصاف مستعمرة "**كولونيا فنيريا روسيكاد**" Colonia Veneria Rusicade[1]، و قد عرفت خلال هذه الفترة التوسع و الرخاء وتشييد أكبر الصروح المعمارية بها[2]، و رغم أن المدينة عُرفت أيضا بأسماء أخرى خلال مراحلها التاريخية المتعاقبة[3]، إلا أن اسم " **روسيكاد** " بقي الأكثر دلالة على ازدهارها الاقتصادي و الأكثر ارتباطا بتاريخها الثقافي و العمراني.

وبما أن المتحف هو الفضاء الذي يرتبط بتاريخها، و المكان الذي يحفظ ما تبقى من شواهدها الأثرية وذاكرتها، فقد ارتبط وجوده باسم **روسيكاد** منذ تأسيسه سنة 1859م، وهو إيحاء واضح للخلفية الاستعمارية الفرنسية التي تركزت حول إبراز كل مل يمد بصلة بالفترة الاستعمارية الرومانية ، وإهمال كل ما له علاقة بالهوية الحقيقية للمجتمع (الإسلام ، العربية ، الأمازيغية)، كبعد تاريخي يكرس حقيقة التواجد الفرنسي في المنطقة، وهو ما سيتضح بصورة جلية لاحقا عند التطرق للطريقة الانتقائية التي انطلق منها قادة الاحتلال الفرنسي في تعاملهم في جمع المخلفات الأثرية التي تُؤرخ لحقبة الاحتلال الروماني، ضمن مخطط استعماري يرتكز على توظيف البعد الثقافي في رسم سياسة الهيمنة وتطبيع الاستعمار.

2- المتحف وإشكالية فضاء العرض :

[1] - نفسه ، ص 16.

[2]- تعود هذه الأهمية التي عرفتها المدينة وتطورها لفترات متلاحقة، إلى ملائمة موقعها المحصور بين جبلي بوعباز شرقا و بويعلى شرقا، مع قربها من الينابيع المائية وخصوبة الأراضي القريبة منها، و ملائمة مينائها لرُسوِ السفن، المحمي بجبل سطورة التي يوفر للسفن الراسية به الحماية من الرياح الشمالية الغربية.

[3] - وقد ورد ذكرها في مؤلفات الإغريق تحت تسمية Thapsa،Thapsus، وهو اسم مستمد من أشجار الصفصاف التي كانت تحف واد الصفصاف الذي يصب شرق المدينة، أما عند الرحالة والمؤرخين العرب فقد ذكرت بتسميات متعددة : سكيكدة عند حسن الوزان وابن خلدون، سكيدا عند اليعقوبي، تاسقدا عند البكري، كما عرفت باسم:Fort De France، يوم 17نوفمبر1838م، واتخذت بتاريخ 09 فيفري1843م اسم : Philippe ville، نسبة إلى Luis Philippe.أنظر أيضا : Atlas. Stéphane Gsell Archéologique de L'Algérie .feuille N08 .Tome 1.2e édition Alger .1997.pp12 13 14.البكري، المغرب في ذكر أخبار إفريقيا والمغرب ، ط1965. حسن الوزان ، وصف افريقيا،ط2 ، دار المغرب الإسلامي، ص ص 54 55.

يمثل فضاء العرض[1] (عمارة متحفية)أهمية كبيرة في ديمومة المؤسسات المتحفية بصفة عامة، والتي عرفت تطورا نوعيا، ارتبطت في عهودها الأولى بعمائر القصور، التي ضمت الأعمال الفنية والتحف، التي كان الملوك والأمراء يجمعونها في شكل كنوز ثمينة، وقد استمر هذا الارتباط لمدة طويلة في أوروبا والعالم العربي على حد السواء، كما أن خروج الكنوز الأثرية إلى الجمهور في السنوات الأولى لميلاد أولى المتاحف كان من خلال فضاءات القصور القديمة، والحال نفسه ينطبق على فضاءات المتاحف الجزائرية التي جمعت كنوزها الأثرية في بداياتها الأولى في قصور وعمائر لم تشيد خصيصا لتكون متاحف، قبل أن تبنى لها عمائر متحفية حسب طبيعة معروضاتها، غير أن الحال يختلف الآن،فقد أصبحت عمارة المتاحف تحظى بدراسات علمية حديثة يراعي في مخططاتها كل ما تعلق بالوظائف والتخصص، كما أضحت مصدر متعة للزوار تُكمِّل ما تبرزه بداخلها من ثراء ، وتعبر في جوهرها على رغبة المجتمع الواسع.

كان لفضاء العرض أثره البالغ في بروز أو غياب المجموعة الأثرية لمدينة سكيكدة، والتي جمعت وعرضت منذ سنة 1859م في أماكن مختلفة، كانت أولاها في فضاء المسرح الروماني كمجال مكشوف، إلى غاية سنة 1898م، وهي السنة التي عرفت ميلاد بناية متحفية بالمدينة ،وسوف نتطرق فيما يلي إلى المراحل التي قطعها المتحف، في رحلة البحث عن المكان المناسب لعرض القطع الأثرية، خاصة إذا ما سلمنا بالعلاقة الحتمية بين القطع الأثرية بمختلف أنواعها، وشكل العمارة التي تحويها، وانعكاس ذلك مباشرة على وظائف المتحف وعلاقته بالجمهور[2].

2 – 1- المسرح الروماني كفضاء للمتحف 1859م :

[1] -- يراعى عند إقامة المتاحف مراعاة أن المبنى الجديد سوف يستوعب المجموعات المختلفة من الآثار، وبالتالي لا بد من ضرورة مراعاة المرونة في تصميمه ، حتى يكون قابلا للتوسع في المستقبل لاستيعاب مجموعات أخرى. ويجب مراعاة الأماكن المحيطة بالمعروضات داخل صالات العرض، حتى تتناسب مع الأشكال والألوان ، لكي تتيح انطباعات بالفن المعماري اللائق بمستويات محتويات المتحف من تحف غنية ومجوهرات وخلافه.

[2] -حول وظائف المتحف انظر: La André Gob, Noémie Drouguet ,Développement ,Histoire ,Paris Muséologie , : 50p,2003,

مما لا شك فيه بحسب الكثير من الشهادات أن قادة الاحتلال الفرنسي لمدينة سكيكدة في المرحلة الأولى من سنة 1838م[1]إلى سنة 1850م، قد اندهشوا لوجود زخم هائل من المباني والمخلفات الأثرية الرومانية، ما جعلهم يشرعون في تحويل بعضها إلى متحف اللوفر بفرنسا، والبعض الآخر إلى عاصمة الإقليم قسنطينة ومقر القيادة بالجزائر، وهذا لغياب مكان مهيأ لحفظها وعرضها[2].

في نفس الوقت شَرع بعض المهتمين سنة 1845م في جمع بقية القطع الأثرية تمهيدا لوضعها بفضاء المسرح الروماني[3] المصنف آنذاك كمعلم تاريخي، والذي يعتبر أول متحف مكشوف بالمدينة، يتم فيه حفظ وعرض ما تبقى من القطع الأثرية سنة 1859م. تحت وصاية رئيس البلدية في ذلك الوقت السيد Alexandre Wallet، الذي أصدر بدوره مرسوما فدراليا بتاريخ 1859/12/13، يقضي بتعيين المهندس المعماري Josef Roger أول محافظ للمتحف.كإجراء مستعجل واستجابة صريحة لتعليمة من الوزير المكلف بالجزائر ومستعمراتها الأمير Jerome Napoleon ، التي أرسلها للسلطات المدنية والعسكرية في جانفي1859م، أمر فيها بالإسراع في جمع وحفظ المخلفات الأثرية المتعلقة بالحقبة الاستعمارية الرومانية[4].

حيث عمل المحافظ Josef Roger خلال مدة إدارته للمتحف على تطبيق محتوى هذه التعليمة ،كما عمل على تخزين التماثيل والأعمدة و التوابيث الجنائزية في مستودع مغلق خارج فضاء المسرح الروماني لتوفير أكبر قدر من الحماية لها، إلى أن وافته المنية يوم 03 جويلية 1868م[5]. ليستمر المتحف خلال الفترة اللاحقة الممتدة مابين

---

[1] - تم احتلالها من طرف المارشال فالي يوم 10/07/ 1838م، بعد فشل المحاولة الأولى لاحتلالها بقيادة الجنرال نيقريي الذي قوبل بمقاومة باسلة يوم 1838/04/09م، وعين بها السيد ألكسندر جيستاف كأول رئيس بلدية يوم 08 مارس 1848م إلى غاية يوم 02ماى 1857م، أنظر أيضا: .Edouard Solal Philippe ville et sa région 1837-1870. la maison des livres. Alger

[2] -. Luis Bertrand histoire de Philippe ville .p 187

[3] - يقع عند منحدر جبل بويعلى، خلف ثانوية النهضة، تقدر مساحته بـ4900 م2 ، ويتسع لحوالي 6000 متفرج، مصنف كتراث وطني تحت قائمة 1900.

[4] - Luis Bertrand .op cit. p188

[5] - وقد دامت فترة إشرافه 17 سنة، تلقى قبل وفاته يوم 08 أفريل 1868م ميدالية اعتراف بمجهوذاته من الجمعية الفرنسية للمسكوكات والآثار بباريس.

1876م/1885م تحت إدارة مسؤول محلي دون تعيين محافظ مباشر، حتى تم تعيين الإطار البلدي Hugues Dry كمحافظ ما بين 1885م/ 1890م، لكن حال القطع الأثرية سواء الموجودة داخل أو خارج المسرح الروماني لم تكن تبعث على الارتياح[1]، مما جعلها عرضة لمختلف للأخطار سواء المتعلقة بالعنصر البشري أو الطبيعي (الصورة:01).

2-2-تخصيص عمارة للمتحف 1898م :

أمام هذه الوضعية الصعبة وبتوصية من محافظ المتحف قرر المجلس البلدي سنة**1898م** الشروع في بناء متحف في ساحة Isly سابقا[2]، حيث أُسندت مهمة وضع مخططه المعماري للمهندسHenri Ranoux [3]. وقد ساهم في تمويل مشروع بنائه المجلس البلدي،وبعض رجال الأعمال الفرنسيين، ليتم الشروع في أُولى عمليات البناء يوم 22 نوفمبر سنة 1898م بإشراف المحافظ Luis Bertrand،على مساحة مبنية تقدر بـ 2.726م2، ضمت ثلاثة أجنحة موزعة على طابقين :

- **الجناح المركزي** : يتكون من قاعتين كبيرتين مقاساتها (20م/09م)، خصصت القاعة الموجودة بالطابق الأرضي للمعروضات الأثرية، أما القاعة الموجودة بالطابق الأول فخصصت لعرض اللوحات الفنية والمنحوتات الفنية والمجموعات الفنية الحديثة .

- **الجناح الشمالي**: ذو تخطيط مربع مقاساته (07 م/07م) خصصت قاعة طابقه الأرضي لحراس المتحف ، أما القاعة الموجودة بالطابق الأول فعرضت بها مجموعة المسكوكات والميداليات التي قدرت بحوالي 6000 إلى 7000 قطعة ، وضم كذلك مكتب محافظ المتحف .

- **الجناح الجنوبي**: صمم بنفس مقاسات الجناح الشمالي، وضعت بقاعة الطابق الأرضي مجموعة الأسلحة، أما قاعة الطابق الأول فهُيئت لعرض أدوات الصيد من نماذج للسفن والقوارب، وشباك الصيد وغيرها من الأدوات، أما باقي القطع الأخرى

---

[1] - Luis Bertrand . p 188

[2] - بالإضافة إلى المتحف عرفت مدينة فيليب فيل ابتداءا من سنة 1844م ، تشييد العديد من المؤسسات الرسمية ، الدينية ، الثقافية وهي : مسجد سيدي علي الديب سنة1844م، المسرح البلدي سنة 1848م، قصر مريم عزة سنة1913م، النزل البلدي سنة1930م، محطة السكة الحديدية سنة 1930م، مطبعة المدينة سنة 1945م.

[3] - أسندت له كذلك بتاريخ 20 مارس 1899م مهمة مراقبة ومتابعة أشغال البناء .

كالتماثيل والأعمدة و الثوابيت الجنائزية، فتم عرضها بساحة المتحف، كما أحيطت كل هذه المرافق بسور يحصر مساحة إجمالية قدرت بـ 278 م2[1].

مما جعل المتحف يأخذ خلال هذه الفترة حيزا من الاستقرار والاهتمام بين سكان المدينة والمدن المجاورة والسياح الأجانب، حيث استقطب على سبيل الذكر سنة 1902م حوالي 1080زائر، واعتبر آنذاك من بين أغنى المتاحف وأكثرها استقبالا للزوار لمدة حوالي 55سنة، لكن سرعان ما زالت بناية المتحف ومعروضاته من ساحة الفعل الثقافي بالمدينة سنة 1953م[2].(الصورة : 02).

2-3- تهديم عمارة المتحف 1953م:

توقفت مسيرة المتحف التي دامت حوالي 94 سنة بقرار سلطات الاحتلال الفرنسي في عهد رئيس البلدية Paul Dominique Crevaux، الذي أشرف على إدارة شؤون البلدية من (1953/05/07م إلى1957/02/07م[3])، وذلك لإعادة تهيئة بعض شوارع المدينة، مما تطلب تهديم عمارة المتحف سنة 1953م، وأقيمت مكانها عمارة النخيل، إلّا أن تسمية الـ "**Musée**" (**المِيزِي**) لذلك المكان أصبحت راسخة في عقول سكان المدينة يداولونها إلى اليوم جيلا بعد جيل.

كان لهذا القرار انعكاس سلبي على مصير القطع الأثرية، التي سبق وأن جمعت بالمتحف ،حيث واجهت مصيرا مجهولا إثر اتخاذ السلطات لقرار الهدم العشوائي دون التفكير في مصير معروضاته التي فقدت صفة المجموعة، وكأن المتحف قد حقق الغاية الاستعمارية التي أُنشأ من أجلها، فتوزعت بين المسرح البلدي و النزل البلدي و المسرح الروماني و الملعب البلدي و أقبية عمارتي HLM-HBM و مستودع فاصاص (مصنع الغليون سابقا).

2-4- إعادة بعث المتحف سنة 1987م:

رغم ما تلاقيه المتاحف في عصرنا الحالي من عناية على الصعيد العالمي والعربي،سواء تعلق الأمر بعمارتها، بإنجاز أحسن المخططات التي تستجيب لمقاييس العرض والأمن

---

[1] - Stéphane Gsell .Atlas Archéologique de L'Algérie .feuille N08 .Tome 1.2e édition Alger - 1997.pp16 17 -.

[2] - Luis Bertrand pp 189 190

[3] - محمد البشير شنيتي، ص 18.

والحماية، أو على صعيد تزويدها المستمر بالمكتشفات الأثرية، على غرار متاحف الآثار القديمة، شرشال، سطيف، سيرتا، الباردو و أحمد زبانة.

إلا أن إعادة بعث متحف روسيكاد بعد الاستقلال تأخرت إلى سنة 1987م، ولم تكن بتلك العناية التي يمثلها من عراقة، وعاد فضاء المتحف للوجود إثر تهديم السلطات المحلية لمستودع فاصاص لبناء محطة الحافلات "محمد بوضياف".

فتطلب الإجراء نقل القطع الأثرية المكتشفة سنة1980م والمخزنة بالمستودع ،وعرضها بأروقة الطابق الأرضي بالمركز الثقافي أحسن شبلي حاليا، الذي هو في الأصل بقايا صهريج ماء كبير يعود للفترة الرومانية، كان يمول الحمامات القريبة منه، سبق وأن استخدمته مصالح التموين العسكري الفرنسية بعد ترميمه[1]، وقد أشرف على العملية المجلس البلدي وإدارة المركز الثقافي، بمساهمة جمعية الآثار والتاريخ لمدينة سكيكدة، حيث أُدخلت الكثير من القطع إلى الأروقة رغم عدم ملاءمتها لحفظها[2]وعرضها وفق طريقة عرض علمية[3]، وعُرضت التماثيل الرخامية والتوابيث الجنائزية في الساحة المجاورة، التي تم إعادة تجديد سياجها الخارجي لاحقا .

يمثل الفضاء الجديد للمتحف مساحة إجمالية تقدر بـ635.5م2، موزعة على خمسة أروقة ذات سقف نصف برميلي، متصلة فيما بينها بفتحات وسطى ذات أقواس، ويطل المبنى بخمسة نوافذ على النزل البلدي بالجهة الشمالية.ونظرا للصعوبات الكبيرة التي واجهت السلطات المحلية في تسيير المرافق الثقافية، وفي إطار عملية البحث عن الطريقة المثلى لتمويل هذه المؤسسات، تقرر سنة 1998م استحداث مؤسسة الديوان البلدي للثقافة والسياحة ،كهيئة مستقلة لتسيير المؤسسات الثقافية بما في ذلك المتحف كمؤسسة ثقافية مستقلة، مما ساهم في عودة الروح إليه من جديد، باحتضانه للعديد من النشاطات الثقافية الهادفة، ومساهمته في صناعة الفعل الثقافي بالمدينة، وإعادة تسييج حديقته الأثرية التي تُعرض بها الثوابيت الجنائزية والتماثيل الرخامية،

[1] - نفسه ،ص 18 19.

[2] - بسبب النسبة العالية للرطوبة وعدم استجابة المكان للمقاييس المتبعة في عمارة المتاحف .حول عمارة المتاحف أنظر:علي حملاوي،علم المتاحف ،سلسلة محاضرات ،1991 ،ص ص 16 17 18.

[3] - علي حملاوي ، نفس المرجع، ص ص 53 54 .

لكن التجربة لم تعمر طويلا، وعاد المتحف إلى وصاية المجلس البلدي من جديد سنة 2001م كمتحف بلدي. (الصورة : 04/03).

3- المجموعة الأثرية للمتحف:

بالإضافة إلى المعالم الأثرية التي تشكل تخطيط مدينة روسيكاد الرومانية كالمسرح، السيرك، الفوروم ، المعابد و البازيليكا، ضم المتحف منذ سنة 1898م عددا قياسيا من القطع الأثرية، قاربت 1500قطعة أثرية، تغطي كل الفرات التاريخية التي عبرتها المنطقة مند ما قبل التاريخ ، إلى نهاية فترة الاحتلال الفرنسي ، من بينها 61 عمودا، منها 18عمودا رخاميا، 52 قاعدة عمود، 106 تاج، 09 تماثيل كاملة أبرزها تمثال الإمبراطور Hadrien،06 تماثيل نصفية، أهمها تمثال الإمبراطور Caracalla، الذي تم نقله إلى متحف اللوفر و08 تماثيل صغيرة، خزان بسعة1000لتر، ساعة شمسية، 10علامات طرق، 15ثابوثا جنائزيا،174 كتابة جنائزية وتذكارية، قطعة فسيفساء للإله باخوس، بالإضافة إلى مجموعة من الرؤوس الرخامية، أجزاء تماثيل، مطاحن، قطع فخارية، مصابيح زيتية، مخلفات حديدية، عظمة، برونزية، رصاصية وبقايا مدرسة الصيد بميناء المدينة، وهي القطع التي يتفق على ذكرها Stéphane Gsell في الأطلس الأثري الجزائري بعد معاينته لها سنة1898م، والأخوان François Luis Bertrand في مؤلفهما Catalogue Du Musée Archéologique De Philippeville في نفس السنة.

كما حاز المتحف على مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية، تتمثل في منحوتات ولوحات تشكيلية زيتية ومائية، وتشكيلات عصرية، من بينها لوحات فنية للفنان **بول روسي** وهي: "فيليبفيل سنة 1899م"، "ذكرى الوحدة الثالثة للزواف"،"أبواب قسنطينة"،"مشهد عربي"، وأخرى للفنان **روني هيس** ، وهي: "طلوع القمر"، "فيلا"، "جسر ونهر"، "سهل الكيور باليون"، "عربي أمام المنزل"، بالإضافة إلى لوحات أخرى مجهولة وهي : "ضفة النهر"، "مطبوعة حجرية يابانية"، "منظر"، "صورة إمراة"[1].

لقد فقدت هذه المجموعة الأثرية الكثير منها بعد سنة1953م، كما ضاعت كل اللوحات الفنية والمنحوتات ونماذج القوارب و السفن وأدوات الصيد، ولم يبق من

[1] - أحمد نوار، لوحات النزل البلدي سكيكدة، 2007، ص2.

التحف الأثرية سوى المجموعة التي تم إيداعها بمستودع فاصاص[1]، والتي يعود أغلبها لفترة الاحتلال الروماني، والمصنفة ضمن قائمة التراث الوطني بتاريخ 1967/12/20م[2]، وبعض القطع التي تم إيداعها سابقا بالنزل البلدي (تمثال نصفي لرمز الجمهورية الفرنسية ماريان، بنادق صيد، مسدسات)[3]، مقابل ذلك تدعم المتحف بالعديد من القطع الأثرية أهمها: تمثال جون دارك، قطعة نقدية(نقود مدينة روسيكاد)، تمثال نصفي برونزي لنابليون الثالث يعود لسنة 1854م، تمثال كامل برونزي للقديس جوزاف يحمل الطفل المسيح ، قذائف حربية، تمثال نصفي لبول كيطولي رئيس بلدية فيليب فيل مابين(1929م-1949م)، قطعة فسيفاء وجدت بباب الأوراس، مخطوطات في الفقه والتفسير، هيكل عظمي لإنسان داخل جرة فخارية تتكون من ثلاثة أجزاء متلاصقة تم جلبها من أولاد عطية سنة2001م، جزء سفلي لتمثال امرأة من الرخام استخرج من ميناء سطورة من طرف رواد جمعية نجوم البحر يوم 18أفريل 2002م، مجموعة لبعض الأواني التقليدية المنزلية، نماذج صغيرة للأنواع الرخامية الموجودة بمنجم فلفلة. (الصور: 08/07/06/05).

نشير في الأخير إلى العقبات التي حالت دون تحقيق المتحف لأهدافه التي من بينها، عدم ملائمة المقر الحالي لعرض القطع الأثرية بسبب الرطوبة العالية[4]، وعدم توفر المرافق الضرورية للعرض والصيانة والتخزين. التي تواكب العمارة المتحفية الحديثة التي أصبحت فنا قائما بذاته تنصهر فيها رؤية الأثري و تصميم المهندس ولمسة الفنان[5]،

[1] - محي الدين شبلي ، دليل متحف روسيكاد ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ،2006 ، ص ص 9 10 .

[2] - الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، نصوص ونظم تشريعية في علم الآثار وحماية المتاحف والأماكن التاريخية، مطبعة الإتحاد العربي للحديد والصلب، الجزائر، 1992 ، ص 121.

[3] - أحمد نوار،المرجع السابق، ص2.

[4] - إذا كانت الرطوبة النسبية عالية مرتفعة فقد تؤدي إلى تعفن وازدياد حمض الكربون و الكلور لبعض المواد وإذا حدث العكس أي انخفاض في درجة الرطوبة فقد تصبح بعض المواد هشة ،سهلة الانكسار، وبما أن الرطوبة تنجم من التغير في درجة الحرارة ، فمن الأحسن المحافظة على درجة مستقرة لكل مادة.

[5] - علي حملاوي ، مكانة المتحف في المجتمع ، مجلة آثار، العدد 07، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، السنة 2007 ،ص56.

وفشل محاولات جادة للحصول على مقر ملائم[1]، وعدم تصنيف المتحف، مما يعيق عملية تأهيله من طرف الجماعات المحلية و وزارة الثقافة، وغياب سياسة واضحة للاقتناء والإثراء، مع توفر إمكانية إدخال قطع جديدة للعرض الداخلي من المجموعة الموجودة بالمسرح الروماني، والمواقع المكتشفة حديثا بأرجاء الولاية، للرقي به إلى مَصافِ متحف جهوي يعكس الصورة الحقيقية لتاريخ المنطقة ككل[2].

قائمة المصادر والمراجع:

1- البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، (ت 487هـ /0194م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، مصر، د ت.

2- الوزان: الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي (ت 957هـ/ 1559م)، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار المغرب الإسلامي، بيروت .

3 - الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية: **نصوص ونظم تشريعية في علم الآثار وحماية المتاحف والأماكن التاريخية**، مطبعة الإتحاد العربي للحديد والصلب، الجزائر، 1992.

4- أحمد نوار، **لوحات النزل البلدي سكيكدة**، بلدية سكيكدة، 2007.

[1] - ينبغي عند إقامة المتاحف: أن تكون قريبة من الأماكن العلمية والثقافية مثل الجامعات ، والكليات ، والمدارس، حتى يكون هناك تنسيق بين هذه المؤسسات العلمية ، لان المتاحف لا تقل أهمية في رسالتها عن المراكز الثقافية الأخرى. وعلى الرغم من أن هناك اعتراضا على إقامة المتاحف داخل الحدائق والمتنزهات العامة، إلا أنها أصبحت الآن انسب الأماكن شعبية لإقامة المتاحف الجديدة ، حيث المكان الفسيح والبعد عن مخاطر النيران ، وبالتالي فهي توفر الحماية من الأتربة والأدخنة المتصاعدة من المصانع والمنازل ، لما تسببه آل هذه العوامل من أثار سيئة على الأعمال الفنية داخل المتاحف.

[2] - على صعيد النشاط والاستقطاب الثقافي والسياحي عرف المتحف تنظيم بعض الملتقيات والمحاضرات الوطنية ومحلية لعل أهمها: الملتقى الوطني الأول حول حماية الآثار وترقيتها.بتاريخ 18 أفريل 2000م ، ندوة حول الآثار ومساهمتها في كتابة التاريخ. بتاريخ 18 ماي 2000م، ندوة حول الحمامات الرومانية بتاريخ أفريل 2001م،كما استقطب عدد معتبر من الزوار بشكل تصاعدي ،كما عرف عدة زيارات لشخصيات أجنبية من بينها، زيارة سفير السعودية للمتحف. بتاريخ 8ماي 2002م، زيارة المرحوم المجاهد عبد الرزاق بوحارة بتاريخ 28 فيفري 2002م، وزيارة القنصل العام لروسيا بعنابة يوم 29سبتمبر2003 م.

5- منصور رحماني، **بلدية سكيكدة بين أحداث التاريخ وتضاريس الجغرافيا**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة.

6- محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1992.

7- علي حملاوي ، **علم المتاحف** ، سلسلة محاضرات ،1991.

8-علي حملاوي ، **مكانة المتحف في المجتمع** ، مجلة آثار، العدد 07، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، السنة 2007

9- محي الدين شبلي ، **دليل متحف روسيكاد** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، 2006.

10- محمد البشير شنيتي، **روسيكاد** (سكيكدة)، مجلد آثار ، العدد 06، معهد ألآثار ، جامعة الجزائر 2 ، 2007 .

11-André Gob, Noémie Drouguet La Muséologie, Histoire ,Développement, Paris ,2003 .

12-Edouard Solal. Philippe ville et sa région 1837-1870. la maison des livres. Alger.

13-Luis Bertrand histoire de Philippe ville .

Stéphane Gsell .Atlas Archéologique de L'Algérie .feuille N08 .Tome 1.2e édition Alger 14-.1997.

الصورة 01 :فضاء العرض سنة 1859م الصورة 02:حديقة وعمارة المتحف سنة1905م.

بالمسرح الروماني.

(تمثال الإمبراطور انطونيوس لوبيو 161/138).

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

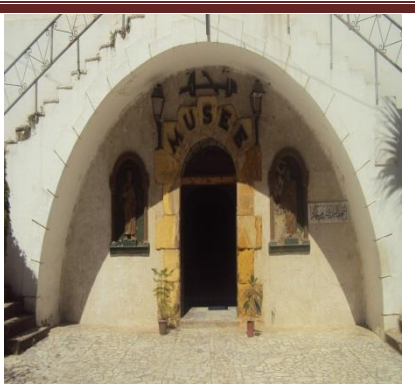

الصورة 03 : واجهة ومدخل المتحف الحالي. **الصورة 04: تماثيل رخامية بحديقة المتحف الحالي**

الصورة05: جزء سفلى لتمثال امرأة رخامي. **الصورة06: مخطوطات التفسيروالقرآن الكريم.**

الصورة07: هيكل عظمي داخل جرة فخارية. **الصورة08:بول كيطولي رئيس المجلس البلدي فترة** (1929م/1949م)

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405